
١٦٨١

جواذب القلوب لذكر علام الغيوب

٢١٨
ج

جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الاسرار بأذكار الليل والنهار، لم يعلم المصنف . خط القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢٣ ق ٢٣ س ٢٢×١٦ سم

١٦٨١ نسخة جيده، خطها نسخ حسن

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- تاريخ النسخ .

ملك محمد صالح بن محمد جيلاني
عفى الله عنهما
آمين

٩

جواذب القلوب لذكر علام الغيوب

جواذب القلوب لذكر علام الغيوب

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تفضل بكمال أنعامه فجعل ذكره مفتاحاً لأقفال القلوب وامتن بتمام
احسانه فقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وزاد في الامتنان فصير ذكره لنا نتيجة
لذكرنا اياه فقال اذكروني أذكركم فيما لنا تذكرها عداله وأفاض بيان شرفه على غيره
وأظهر فقال تعالى ولذكر الله أكبر وأشهد أن لا اله الا الله الملك الأكبر وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله الحبيب الأفخر والصلاة والسلام على القائل أفضل الذكر لا اله الا الله
وعلى آله وصحبه أحباب الله وبعد فلما كان ذكر الله تعالى غذاء للأرواح وحياة
للأشباح وجلاء لقلوب المؤمنين وشفاء لجنان المحبين وطمأنينة لأسرار العا
رفين ومفتاحاً للفلاح وصفاء للأرواح وتحصيلاً للعناية ومنشوراً للولاية دعاني
ذلك لأن أجمع في بيان ما يتعلق به وما يحتاج اليه الذاكر نبذة لا تستغني عنها
أنا ومن أراد الله نفعه رجاء للثواب من الله بالله وللدعاء من الذاكرين الله بالله
وسميتها جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الأسرار بأذكار الليل
والنهار والله أسأل أن ينفع بها عباده ويديم بها الافادة فانه على ذلك قدير
وبالاجابة جدير فأقول مستعيناً بالله ومستمداً من فيض فضل رسول الله صلى الله
عليه وسلم صوباً لذلك في ثمانية أبواب الباب الأول في فضل الذكر والحث عليه
والتحذير من تركه الباب الثاني في فضل أهله ومجلسه والاجتماع عليه الباب
الثالث في فضل لا اله الا الله وأسمائها وأهلها الباب الرابع في آدابه ومحرماته
ومكروهاته الباب الخامس في فوائده وثمراته الباب السادس في فوائد
متعلقة به الباب السابع في عمل اليوم والليلة الباب الثامن في الدعاء وما يتوسط به
وقد حذفت الأسانيد والرواة غالباً ولم أعز الأكثر اكتفاء بذكر عمدة ما نقلت
منه وذلك الأذكار وشرحها والجامع الصغير وأذكار ابن أرسلان وتذكرة القرطبي
وبعض كتب الفقه وشرح الحكم وغير ذلك مما هو مذكور فيه أحياناً فمن أشكل عليه
من ذلك فليرجع لما هنالك وأنا بحمد الله معبر وسفير والله بما أقول خبير *

ومقالي غير خاف على اللبيب البصير **مقدمة** حقيقة الذكر في اللغة بالكسر الحفظ للشيء
كالتذكار والثاني في الاصطلاح هو التخلص من الغفلة بدوام حضور القلب مع الحق
والثناء عليه تعالى باللسان والجنان أو الأركان بأي عبادة كانت فكل طائع لله تعالى فهو
ذاكر كالمشتغل بالتفسير والحديث والفقه والكلام والوعظ والتفكر في عظمة الله وجلاله
وملكه وملكوته وكل ممتثل لما أمر الله به أو نهى عنه فهو ذاكر قال صلى الله عليه وسلم
من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله
لم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن وقال الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى للذكر حقيقة وهو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذاكر
وخفاؤه وللعارفين في ذلك اختلاف بحسب ما فتح لهم وهو في الحقيقة في ثمراته
لا في حقيقته اذ هي ما ذكرت بلا نزاع والذكر يكون باللسان وبالقلب وبالروح و
بالسر وبالجملة وأدناه الأول فالثاني وهلم جرا فأما ذكر اللسان فهو ذكر الحروف
بلا حضور قلب وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار وأما ذكر
القلب فهو حضور القلب مع الله تعالى ومع الخلق على السوا سواء قارنه غيره
من الأذكار أم لا وأما ذكر الروح فهو أن يكون الحضور مع الحق سبحانه غالباً
على الحضور مع الخلق وأما ذكر السر فهو أن لا يكون له حضور مع غير الحق ولا
يكون له خبر عن الكون جملة كذا قال السادة النقشبندية وقال غيرهم ذكر السر
ذكر الغيبة عن الحضور في المذكور وهو الذكر الخفي وأما ذكر الجملة فهو أن يذكره
تعالى بجميع ظاهره وباطنه واعلم أن الذكر رزق للأرواح لأن الرزق
قسمان ظاهر وباطن فرزق الظاهر بحركات الأجسام ورزق الباطن
بحركات القلوب ورزق الأسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون
حتى يكون العبد ساكناً مع الله وليس في الأغذية قوت للأرواح وانما هي
غذاء للأشباح وقوت الأرواح والقلوب ذكر علام الغيوب قال الله العظيم
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذكروني

تعالى ذكر معك كل من يسمعك لأنك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم بروحك
ثم بعقلك ثم بسرك ذلك في الذكر الواحد فإذا ذكرت الله سبحانه وتعالى بلسانك
ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها وإذا ذكرت الله بقلبك ذكر مع ذكر قلبك الكون
ومن فيه من عوالم الله وإذا ذكرت الله بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها بروحك
ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه وإذا ذكرت الله بعقلك ذكر معك حملة العرش ومن طاف
به من الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين وإذا ذكرت الله بسرك ذكر معك العرش
بجميع عوالمه إلى أن يتصل الذكر بالذات كذا في مفتاح الفلاح لسيدي ابن عطاء الله
رحمه الله تعالى وقال في تحفة الأصفياء ثم الذكر إما مطلقا أو مقيد والثاني إما مقيد
بالزمان أو بالمكان كالذكر في الصلاة وعقبها وفي الحج والمطلق منه ما هو ثناء على الله
تعالى كما في كل واحد من كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر ودعاء ومناجاة مثل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
أو أخطأنا الآية وكذلك اللهم صل على سيدنا محمد وهو أشد تأثيرا في قلب المبتدي
من الذكر لا يتضمن المناجاة لأن المناجي يشعر قلبه قرب من يناجيه وهو مما يؤثر في قلبه
ويلبسه الخشية ومنه ما فيه رعاية أو طلب دنيوي أو أخروي فالرعاية نحو قولك الله
معي ناظري يراني فإن فيه رعاية لمصلحة القلب فإنه يستعمل لتقوية الحضور مع الله
تعالى وحفظ الأدب معه والاعتصام به وقال في تحفة الأصفياء ثم الذكر إما للتعبد
أو التوسل أو لطلب الخاصية ولكل واحد من هؤلاء شرط ووجه ومادة وأنواع الذكر
خمسة تقتضي مراده ووجوهه لأنها إما نكتة تنصبغ بها الحقيقة فتجوز الظاهر والبا
طن وإما نقطة يثلج لها القلب فتنبسط في عوالمه فيقع التصرف على وفقه وإما هيئة تشغل
الظاهر بمبانيها وتوجه الباطن لمعانيها فيقع التأثير على أثره وإما رسم يعمر
الوقت ويحصل التعبد وإما عادة لا تفيد وهو الذي يجري على ألسنة العوام بلا قصد
أو بقصد غير جازم أو بجازم لا يستشعر به الذكر ولا المذكور ولا المعنى فالأول للعارفين
والثاني للواجدين والثالث للمريدين والرابع للمتعبدين والخامس لعامة المتوجهين

ولا عبرة

ولا عبرة به إذ ليس بذكر حقيقة انتهى كلام الشيخ أحمد زروق **الباب الأول** في فضل
الذكر والحث عليه والتحذير من تركه أما فضله والحث عليه فثابتان بالكتاب والسنة
والآثار أما الكتاب فقد قال تعالى فاذكروني أذكركم وقال فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وقال فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكرا وقال واذكروا الله في أيام معدودات وقال واذكر ربك كثيرا وقال فإذا
قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال ولذكر الله أكبر قال ابن عباس رضي
الله عنهما له وجهان أحدهما أن ذكر الله لكم أكبر من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أكبر
من كل عبادة سواه وقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا إلى غير ذلك من الآيات وأما السنة فقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسه وإن
ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن
تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وقال صلى الله عليه
وسلم قال الله جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملإ من ملائكتي ولا يذ
كرني في ملإ إلا ذكرته في الملإ الأعلى وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول أنا مع
عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال عليه السلام قال الله عز وجل من شغله
ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال عليه الصلاة والسلام
ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم
من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم
ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه آخر كلام
فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أي الأعمال أحب إلى الله قال أن تموت
ولسانك رطب من ذكر الله وعن عبد الله ابن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول
الله
إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فأخبرني بشيء أتشبث به

ولا تكثر علي فانسى وفي رواية أن شرايع الإسلام قد كثرت وأنا قد كبرت فأخبرني
بشيء أتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله
عليه وسلم صقالة وإن صقالة القلب ذكر الله تعالى وما من شيء أنجى من عذاب الله
من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب
بسيفه حتى ينقطع قال ثلاث مرات وفي رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله
صلى الله عليه أي العبادات أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيمة قال ذكر الله
وقال عليه السلام ما من صدقة أفضل من ذكر الله تعالى وعن ثوبان رضي الله
عنه قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا
أي المال خير فنتخذه فقال أفضله لسان ذاكر وقلب خاشع وزوجة مؤمنة
تعينه على الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من
حطم السيوف في سبيل الله عز وجل ومن إعطاء المال سخاء وقال عليه الصلاة
والسلام أن الذكر في سبيل الله يضعف فوق النفقة بسبعمائة ضعف وقال
عليه السلام ذكر الله شفاء القلوب وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى
يقولوا مجنون وقال اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون أنكم تراؤون وقال عليه
الصلاة والسلام إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال حلق الذكر وقال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر
من ذكر الله تعالى وقال معاذ رضي الله عنه قلت يا رسول الله أوصني وقال عليك
بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فأحدث
فيه توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقال عليه السلام الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما وقال صلى الله عليه وسلم
من أحب شيئا أكثر من ذكره وقال عليه السلام علامة حب الله حب ذكر الله
وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله

وقال من أكثر ذكر الله برئ من النفاق وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل ساع غاية وغاية ابن آدم الموت فعليكم بذكر
الله فإنه يسهلكم ويرغبكم في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أمر يحيى
بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وذكر الحديث
إلى أن قال وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره
سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد
لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله وقال عليه السلام ما من آدمي إلا ولقلبه
بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر
الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له وقال صلى الله عليه وسلم
من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبن من العدو أن
يجاهده فليذكر الله وقال عليه السلام من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله
حتى يدركه النعاس لم ينقلب من ليلته يسأل الله تعالى من خير الدنيا والآخرة
إلا أعطاه الله إياه وقال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر
الخامل قال الذكر الخفي وقال عليه السلام خير الذكر الخفي وخير الرزق
ما يكفي وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح
وتمسي وليس عليك خطيئة وقال من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة وفي
رواية انقلب بأجر حجة وعمرة وقال عليه السلام قال الله تعالى ابن آدم
اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه
وأما الأثر فقال أنس بن مالك رضي الله عنه ذكر الله علامة على الإيمان
وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان الرجيم وعن حذيفة رضي الله عنه

ومنه القرآن وأمّا التحذير من تركه فثابت أيضًا بالكتاب والسنة والأثر أمّا الكتاب
فقال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله إلا قليلًا وقال ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين وقال يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون إلى غيرها من الآيات وأمّا
السنة فقال صلى الله عليه وسلم من لم يذكر الله فقد برئ من الإيمان وقال أن الله تعالى
يقول يا ابن آدم أنك أن ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني وقال صلى الله عليه وسلم
ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسًا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه إلا كأنما تفرقوا عن
جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وما مشى أحد ممشًى لم يذكر الله فيه إلا كان
عليه ترة وما أوى أحد إلى فراشه لم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة وقال صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ترة
فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وأصل الترة النقص ومعناها هاهنا التبعة يقال وتر
الرجل ترة على وزن وعدته عدة وقال عليه السلام لم يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة
مرت بهم لم يذكر الله فيها إلى غير ذلك من الأحاديث وتقدم شيء من ذلك وأمّا
الأثر فقال معاذ رضي الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم
لم يذكر الله عز وجل فيها وقال سهل ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر الرب
وقال إنما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفته ولا
أبدانهم لخدمته فأذلهم وجعلهم عبيد الدنيا وقال النووي كل شيء عقوبة و
عقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله
عن حديث الخلق فقد قل عمله وعمي قلبه وضاع عمره وقال الحسن تفقدوا الحلاوة
في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم ذلك وإلا فاعلموا
أن الباب مغلق قال أن عطاء الله بعد نقله لذلك في مفتاح الفلاح

أحب الأعمال إلى الله تعالى كثرة ذكره وقال أبو الدرداء رضي الله عنه من أحب أن
يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه رطبًا بذكر الله وقال ما وجدت عبادة
أشفى للصدور ولا أفضل من مجالسة الذكر وقال كعب الأحبار رحمه الله تعالى أن
للذكر دويًا تحت العرش كدوي النحل يذكر صاحبه فقال مالك بن دينار وما تنعم
المتنعمون بمثل ذكر الله وقد قال في التورية أيها الصديقون تنعموا بذكري فإنه لكم
في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء وقال السري أوحى الله إلى داود عليه السلام
يا داود بي فافرحوا وبذكري فتنعموا وقال بعض العلماء يقول الله أيما عبد اطلعت
على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحا
دثه وأنيسه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى ما من يوم إلا والجليل سبحانه
ينادي عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري وأذ
هب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدًا إذا جئتني وقيل
له ما القوت قال ذكر الحي الذي لا يموت وقال أيضًا أول دلائل المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى لأعلم متى يذكرني ربي سبحانه ففز
عوا منه قالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا ذكرته ذكرني وقال من قام الله بحقيقة
الذكر والحمد والشكر سخر له الأكوان والعالم جميعه وقال ذكر الله سيف المريدين به
يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وإن البلاء إذا أظل العبد
فإذا فزع بقلبه إلى الله تحول عنه من الحال كلما يكرهه وقيل إذا تمكن الذكر
من القلب فإن دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان فتجتمع عليه الشيا
طين فيقولون ما بهذا فيقولون قد مسه الأنس وقال الأستاذ أبو القاسم
القشيري رحمه الله تعالى الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمدة
في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر وقال أيضًا سمعت الأستاذ
أبا علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية من وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن
سلب الذكر فقد عزل وقد قالوا لا يبقى شيء من الأعمال في الآخرة سوى الذكر

لأن كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله تعالى ولا يسكن إليه وقال سيد الطائفة الجنيد
بن محمد رحمهم الله تعالى الغفلة عن الله أشد من دخول النار وقال أبو يزيد رحمه
الله تعالى لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار
وقال الجنيد لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته
أكثر مما ناله وقد بينت معنى قوله هذا في ترجمته من كتابي كنز الفوائد شرح
لنظمي بحر العقائد وقال الشبلي لتلميذه الحضري رحمهما الله تعالى إن خطر ببالك
من الجمعة إلى الجمعة غير الله فلا تعدن ثانيا وكان يأتيه في كل أسبوع مرة وقيل أنه كان
في ابتداء أمره ينزل كل يوم سربا ويحمل معه حزمة من القضبان وكان إذا دخل
قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه وكان فربما كانت
الحزمة تفنى قبل أن يمسي فكان يضرب بيديه ورجليه على الحائط ولله دره
حيث قال ٭ الصبر يجمل في المواطن كلها ٭ إلا عليك فإنه لا يجمل ٭
وكيف يليق بالعبد الفقير أن يصبر عن مولاه الكبير أم كيف يحسن به أن يغفل
عن أبرزه من العدم إلى الوجود وغذاه في رحمه بدم أم كيف لا يذكره وهو ذاكر له
في كل أنفاسه ومربيه ومقبل عليه بتجلي لطفه وخافيه ما ذاك إلا جنون
ما ذاك إلا فتون والله ما أحسن قول العارف المحب الصادق أبي بكر
الشبلي رحمه الله تعالى ٭ ذكرتك لا أني نسيتك لمحة ٭ وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

٭ وكنت بلا وجد أموت من الهوى ٭ وهام علي القلب بالخفقان ٭
٭ فلما أراني الوجد أنك حاضري ٭ شهدتك موجودا بكل مكان ٭
٭ فخاطبت موجودا بغير تكلم ٭ ولاحظت معلوما بغير عيان ٭

تتمة قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى ومن خصائص
الذكر أنه غير موقت بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله
فيه إما فرضا وإما ندبا والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز
في بعض الأوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم سمعت الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله
يقول قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوى قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل
والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنا والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية
وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه قال الملا علي قاري رحمه
الله في شرح الحصن الحصين وهذا يدل على أنه كان لا يغفل عن ذكر الله تعالى
لأنه كان صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له في كل أوقاته وأما في حالة التخلي
فلم يكن أحد يشاهده لكن شرع لأمته قبل التخلي وبعده ما يدل على الاعتناء
بالذكر وكذلك عين من الذكر عند الجماع فالذكر عند نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع
لا يكره بالقلب بالإجماع وأما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا
إليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن أحد من الصحابة بل يكفي في هذه الحالة الحياء
والمراقبة وذكر نعمة الله في إخراجه هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه
وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان الباب الثاني في فضل أهله ومجلسه
والاجتماع عليه أما فضل أهله فثابت بالكتاب والسنة والآثار أما الكتاب
فقال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية وقال وبشر المخبتين الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة وأجرا عظيما وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى غيرها
من الآيات وأما السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر
الله والذي لا يذكره كمثل الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم أن لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى ببيان
حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم دهو
ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني قال قالهم
يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا

قال فيقول فمما يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل رأوها قال
فيقولون لا والله ما رأوها قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها
كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال
يقولون يتعوذون من النار قال فيقول فهل رأوها قال يقولون والله ما رأوها
قال فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد
لها مخافة قال فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال الله تعالي هم الجلساء لا يشقى بهم
جليسهم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
من جملتهم رجل ذكر الله عز وجل ففاضت عيناه من خشية الله وقال صلى الله
عليه وسلم إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر
الله تعالي عليه الصلاة والسلام سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال الذاكرون كثيرا والذاكرات وفي رواية مسلم المستهترون بذكر الله يضع
الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه أنه قيل صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله
يوم القيمة قال الذاكرون كثيرا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب
بسيفه حتى ينكسر ويختضب دما فإن ذكر الله أفضل منه درجة وعن معاذ
رضي الله عنه أن رجلا سأله قال أي المجاهدين أعظم أجرا قال أكثرهم لله ذكرا
قال وأي الصالحين أعظم أجرا قال أكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج
والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله ذكرا فقال
سيدنا أبو بكر لعمر رضي الله عنهما يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وقال عليه الصلاة والسلام ذاكر الله في الغافلين
بمنزلة الصابر في الفارين وفي رواية ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن
الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين

كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من الصريد وذاكر الله في الغافلين
يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم
وقال عليه السلام ثلاثة لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والإمام
المقسط وقال عليه السلام إن الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل مر بك أحد ذ
كر الله فإذا قال نعم استبشر الحديث وقال عليه السلام ليذكرن الله قوم في الدنيا
علي الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلي وقال صلى الله عليه وسلم سيعلم أهل الجمع
من أهل الكرم فقيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وقال عليه السلام
لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر الله أفضل وقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة علي أحد يقول الله الله وقال عليه السلام
ذاكر الله خاليا كمبارز إلي الكفار من بين الصفوف وقال صلى الله عليه وسلم
ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وفي خبر أن جبريل
عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول أعطيت
أمتك ما لم أعط أمة من الأمم فقال وما ذاك يا جبريل قال قوله فاذكروني أذ
كركم ولم يقل هذا لأحد غير هذه الأمة وأما الأثر فيروى أن كل نفس تخرج من الدنيا
عطشانة إلا نفس الذاكر لله تعالي وروي موقوفا أن الذين لا تزال ألسنتهم رطبة
بذكر الله تعالي يدخلون الجنة وهم يضحكون وقيل إن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه
وفي بعض الكتب أن موسى عليه السلام قال يا رب أين تسكن فأوحى الله إليه
في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكون الذكر فإن الحق سبحانه منزه عن كل حركة
وسكون وحلول وإنما هو إثبات ذكر وتحصيل كذا قال القشيري وقال الجنيد
سمعت السري يقول مكتوب في بعض الكتب التي أنزل الله تعالي إذا كان الغالب
علي قلب عبدي ذكري عشقني وعشقته وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالي من ذكر الله
ذكرا علي الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له
عوضا عن كل شيء وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالي أن في الجنة قيعانا

فإذا أخذ الذاكرون في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فربما يقف بعض
الملائكة فيقال لم وقفت فيقول فتر صاحبي وقال عطاء رحمه الله تعالى الصا
عقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى وقال الجريري رحمه الله تعالى كان من أصحابنا رجل
يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فا
كتتب الدم على الأرض الله الله وقال حامد الأسود كنت مع إبراهيم الخواص
فجئنا إلى موضع به حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الليل
وبرد الهوى خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت فرجعت ثم
عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل إلى الصباح في مثل تلك الحالة فلما
أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقط من وطائه حية عظيمة قد تطوقت به
فقلت ما أحسست بها فقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة وكل
هذا نزر من فضل الذكر والأحاديث والآثار في ذلك كثير وأما فضل مجلسه
والاجتماع عليه فثابت أيضا بالكتاب والسنة والأثر فالكتاب فقوله تعالى
في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه والسنة فقوله صلى الله عليه وسلم
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر فيه الله كمثل الحي والميت وقال
عليه السلام أن البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لأهل السما كما تضيء النجوم
لأهل الأرض وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قلت يا
رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة وقال عليه السلام
يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله وما رياض الجنة قال
مجالس الذكر وقال عليه السلام أفضل الرباط الصلاة ولزوم مجالس الذكر وقال
عليه السلام المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وقال
صلى الله عليه وسلم ما من بقعة يذكر اسم الله فيها إلا استبشرت بذكر الله إلى
منتهاها من سبع أرضين وإلا فخرت على ما حولها من بقاع الأرض وإن المؤمن
إذا أراد الصلاة من الأرض تزخرفت له الأرض وعن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم
قالوا أجلسنا نذكر الله تعالى قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا الله ما أجلسنا غيره قال أما إني
لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثا
مني وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا
جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا
الله ما أجلسنا إلا ذلك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني
أن الله يباهي بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذي وزاد رزين فقال ثم حدثنا
فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
ويذكرون الله إلا نزلت عليهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده عن أبي مسلم
الأغر قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل
لا يريدون بذلك إلا وجه الله ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت
سيئاتكم حسنات وقال عليه الصلاة والسلام لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من
صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن
أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أعتق
أربعة هذا فضل المجلس والاجتماع عليه من الكتاب والسنة وأما الأثر فقال
أبو هريرة رضي الله عنه أن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها
اسم الله عز وجل كما يتراءى النجوم وقال داود على نبينا وعليه السلام إلهي إذا
رأيتني جاوزت مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فإنها
نعمة تنعم بها علي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال أراكم ههنا
وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد
وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم فقال

فما رأيتم فقالوا رأينا قوماً يذكرون الله عز وجل ويقرؤن القرآن قال قد ذاك ميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الشيطان طاف بأهل
مجلس ذكر فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى
اقتتلوا فقام أهل الذكر يحجزوا بينهم فتفرقوا وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا
اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما
يصنعون فتقول دعهم فإنهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك الباب الثالث
في فضل لا اله الا الله وأسمائها وأهلها أما فضلها فقد ثبت بالكتاب والسنة والا
ثر أما ثبوت ذلك بالكتاب فقد ذكرها الله في سبعة وثلاثين موضعاً منها قوله
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو والم الله لا اله الا هو
وشهد الله انه لا اله الا هو ولا اله الا الذي فطرني وفاعلم انه لا اله الا الله الى غيرها من
الآيات وأما ثبوته بالسنة فقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وفي رواية
أفضل الحسنات وقال عليه السلام ما من الذكر أفضل من لا اله الا الله وقال عليه الصلاة
والسلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح
الجنة شهادة لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت في عارضتي
الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله
الحديث وقال عليه السلام عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام
من ترك واحدة منها فهو كافر بها حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله
والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقال
عليه السلام كلمتان احداهما ليس لها ناهية دون العرش والاخرى تملأ ما
بين السماء والارض لا اله الا الله والله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص
رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون

فيقول

فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه
لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم
فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله شيء وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه ان كل حسنة تعملها
توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لأنها لو وضعت
في ميزان من قالها صادقاً ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان
لا اله الا الله أرجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه دخل
الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله وقال عليه الصلاة
والسلام يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدماً قال
قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم وقال
صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة كلكم الا من أبى وشرد على الله تعالى شرود البعير على أهله
فقيل يا رسول الله من الذي يأبى قال من لم يقل لا اله الا الله فأكثروا من قول لا اله الا الله
قبل أن يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى
وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت رجلاً
فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئاً ثم فك
عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت الجنة بقول
كلمة الاخلاص وقال عليه السلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقال اذا حضرتم الميت
فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية من شهد أن لا اله الا الله
وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار وقال عليه السلام ما قال عبد لا اله الا الله مخلصاً

لما فتحت له أبواب الجنة حتى يفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم
ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد وقال عليه السلام
كل شيء بينه وبين الله حجاب إلا شهادة أن لا إله إلا الله ودعاء الوالد لولده وقال صلى الله
عليه وسلم جددوا إيمانكم قيل يا رسول وكيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار وأكثروا منهما فإن إبليس قال
أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار الحديث وقال عليه السلام
ما من نفس تموت فتشهد أن لا إله إلا الله وأن رسول الله يرجع ذلك إلى قلب مؤمن
إلا غفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عهد إلي أن لا يأتيني أحد من أمتي بلا إله إلا
الله لا يخلط بها شيئا إلا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله وما الذي يخلط بها
قال حرصا على الدنيا وجمعا له ومنعا يقول بقول الأنبياء ويعمل بعمل الجبابرة ويروى
أن المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدمته علي
بن موسى الرضا فقام إليه قوم من المشايخ وقالوا نسألك بحق قرابتك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تحدثنا بحديث ينفعنا فروى من أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن الله تعالى أنه قال لا إله إلا الله حصني من دخل حصني أمن من عذابي إلى
غير ذلك من الأحاديث وأما ثبوته بالأثر فقال سعيد بن جبير ليس شيء أقطع لظهر
إبليس من قول لا إله إلا الله وروي في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله فإن الله يعطيه من
الثواب بعدد كل كافر وكافرة يثبت لله ضدا وندا أو شريكا وقال أبو يزيد القرطبي رحمه الله
تعالى سمعت في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار
فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان
إذ ذاك يبيت معنا شاب يقال إنه يكاشف في بعض الأوقات بالجنة والنار وكانت
الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فكان أن اتفق أن استدعانا
بعض الإخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة

واجتمع

واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه
أنه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فألهمني الله
تعالى السبعين الألف ولم يطلع على ذلك أحد فقلت في نفسي الأثر حق والذي رووه لنا
صادقون اللهم إن السبعين الألف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي
إلا أن قال يا عم ها هي أخرجت الحمد لله فحصلت لي فائدتان إيماني بصدق الأثر وسلامتي من
الشاب وعلمي بصدقه وذكر ابن أبي الفضل عن الجوهري قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا
أشجارها وأنهارها وجميع ما فيها يقول لا إله إلا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا
نقولها في دار الدنيا وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من قال لا إله إلا الله خالصا
من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فإن لم تكن له هذه
الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى
من قالها مخلصا في مقالته دخل الجنة في حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
جنة في الوقت وهي جنة المعرفة وجنة في العقبى وهي جنة الآخرة يقول الفقير
كان الله له والأولى هي المقصود بالذات ولذلك قال سلطان العارفين أبو يزيد
عليه رحمة الملك المجيد إن لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من
الجنة كما يستغيث أهل النار من النار فيا لها من جنة ما أجلها وهي التي ندندن
حولها كما أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله حولها ندندن وهي التي قال فيها سبحانه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل إذا كان في آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل
كفضل لا إله إلا الله لأن صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها
الحرام ولا إله إلا الله ذكر والمؤمن لا يذكر الله إلا عن صميم قلبه وقال ابن عطاء الله رحمه الله
تعالى في مفتاح الفلاح وكلمة لا إله إلا الله تصعد إلى الله بنفسها وغيرها من الطاعات
يصعد به الملك قال الله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال بعضهم
أي العمل الصالح ترفعه الملائكة وجميع الطاعات تزول يوم القيمة وطاعة التهليل

والتحميد لا تزول قال الله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده لا اله الا هو
له الحمد في الأولى والآخرة وذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الأعلى أنه أصابه شيء فرأى في المنام
قائلا يقول قل اسم الله الأكبر لا اله الا الله فقالها ومسح ما وجعه فأصبح معافا وذكر ابن
الفاكهاني أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر وقال بعض العلماء اسم الله الأعظم لا اله
الا الله وبالحاصل أن فضل هذه الكلمة لا يحصى وفضائلها لا تستقصى ولذلك فزع اليها الولي والعدو
وعند المحنة والمصيبة قال تعالى حاكيا عن يونس صلى الله على نبينا عليه وسلم فنادى في الظلمات
أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال مخبرا عن فرعون قال آمنت أنه لا اله
الا الذي آمنت به بنوا اسرائل ولهذا اختار كثير من العارفين ملازمتها في سائر أحوالهم
حتى أن بعضهم لا يفتر عن ذلك ليلا ونهارا وبعضهم يذكرها بين اليوم والليلة سبعين ألف
مرة ومن جملة فضلها كثرة أسمائها اذ كثرة الأسما تدل على شرف المسمى وقد عدها ابن
عطاء الله رحمه الله تعالى ستة عشر اسما فأذكرها ملخصة فأقول الأول كلمة التوحيد
لأنها تدل على نفي الشريك على الاطلاق وهو كذلك الثاني كلمة الاخلاص لأن الأصل فيها
عمل القلب وهو كون الانسان عارفا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعرفة يستحيل أن يأتي
الانسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحده وعبوديته فكانت اخلاصا الغرض بخلاف غيرها
من الطاعات فقد يؤتى بها الغرض كالريا والمدح والثنا وغير ذلك الثالث كلمة الاحسان
قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قيل الاحسان في الدنيا لا اله الا الله وفي الآخرة
الجنة وقيل هل جزاء من أتى بقول لا اله الا الله الا أن أجعله في حمايته لا اله الا الله واتفق
المفسرون على أن معنى قوله تعالى أحسنوا من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الا اله الا
الله لأنه ان قال ذلك ومات دخل الجنة وقال سبحانه ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله
وعمل صالحا اتفقوا على أنها نزلت في فضلية الأذان لاشتماله على لا اله الا الله وقال تعالى
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسن القول لا اله الا الله وقال تعالى ان الله يأ
مر بالعدل والاحسان قيل العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله وهو
معنى لا اله الا الله وقال ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم الآية الاحسان قول لا اله الا الله

الرابع

الرابع دعوة الحق قال تعالى له دعوة الحق والدعوة لا تكون الا بها واليها لفظا أو معنى كما قال
سبحانه وتعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وأضاف الدعوة اليه تعالى لشرفها أو للحصر لأنه الداعي الحقيقي
الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال ابن عباس رضي الله عنهما العدل
شهادة أن لا اله الا الله والاحسان القيام بحق العبودية وقيل العدل شهادة أن لا اله الا الله
والاحسان الاخلاص فيه وقيل غير ذلك السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من
القول أي لا اله الا الله والالف واللام للاستغراق والحصر كأنه قال هذا هو الطيب من القول
لا غير اذ طيب الغير بالنسبة اليه كلا طيب ومن هنا قال بعض العارفين التصوف تعظيم
الله تعالى واحتقار ما سواه أي بالنسبة الى جناب عظمته سبحانه السابع الكلمة الطيبة
قال الله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة الآية وسميت بذلك لأنها طاهرة من التشبيه
والتعطيل الثامن القول الثابت قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة سميت بذلك لأن المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت
لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول كذلك التاسع كلمة التقوى قال جل شانه وألزمهم
كلمة التقوى سميت بذلك لأن قائلها اتقى الكفر ولأنها واقية للبدن من السيف
وللمال من المغنم وللولد من الاسر وان انضاف الى القول التصديق بالقلب وقته
من الكفر فان رزق التوفيق كانت واقية لجوارحه من المعاصي ولذاته من النار
العاشر كلمة باقية قال كثير من المفسرين في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه
أنها لا اله الا الله لقوله قبل ذلك انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين ومعنى انني براء مما تعبدون نفي الالهية عن الاشيا التي كانوا يعبدونها
ثم قال الا الذي فطرني فكان فيه اثبات الالهية للذي فطره ومجموع ذلك لا اله الا الله
الحادي عشر الاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو قول لا اله الا الله
فقولهم ربنا الله اقرار بوجود الرب تعالى ثم من المعترفين من أثبت له ندا وشريكا
تعالى الله عن قولهم ومنهم من نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم الثاني عشر

كلمة العليا قال الله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وسميت بذلك لأنها مستعلية في الدنيا على سائر الأديان ومستعلية على جميع الذنوب فإنها تزيل جميع الذنوب ولا يزيلها ذنب وترجيح الكل ولا يرجحها شيء وترقي صاحبها إلى الدرجات العلى وبورد مدا ومضاعفة ورفعة حتى يستحقر كل شيء سوى الله ولا يبقى محبوبه ومطلوبه إلا هو ولا خوفه ورجاؤه إلا منه بل لا يرى سواه ولا يشهد إلا إياه فأعظم كلمة أعلت وأعتلت وارقت وأشرقت والقت ما فيها وتخلت الثالث عشر المثل الأعلى قال قتادة رضي الله عنه ولله المثل الأعلى معناه قول لا إله إلا الله ومعنى المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى مثل الجنة أي صفتها الرابع عشر العهد قال ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا إله إلا الله الخامس عشر مقاليد السموات والأرض قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قول لا إله إلا الله لأن الشرك سبب لفساد العالم قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وإذا كان كذلك كان التوحيد عمارة ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء إلا بقول العبد لا إله إلا الله وأبواب الجنة لا تفتح إلا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق إلا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتح إلا بهذه الكلمة وأنواع الوساوس لا تندفع إلا بهذا القول فهي أشرف مقاليد السموات والأرض وأعز مفاتيح الأرواح والنفوس والأجسام والعقول السادس عشر كلمة الحق لقوله تعالى لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون أي قول لا إله إلا الله السابع عشر العروة الوثقى قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قول لا إله إلا الله الثامن عشر كلمة الصدق لقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به التاسع عشر كلمة السواء قال تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم قال أبو العالية هي كلمة لا إله إلا الله وهذا المخلص ما ذكره الشيخ ابن عطاء الله في أسمائها ولا مانع من الزيادة على ذلك وأما فضل أهلها فروى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا

الحسنى أي الذين قالوا لا إله إلا الله الحسنى هي الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا إله إلا الله خالصا مخلصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم لأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب من كفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله ولا يكفر بذنب ولا يخرجه عن الإسلام بعمل الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعيم لمن أنت فتنادي الجنة وما فيها نحن لأهل لا إله إلا الله ونشتاق لأهل لا إله إلا الله ولا يطلبنا إلا أهل لا إله إلا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا إله إلا الله ولم يؤمن بلا إله إلا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني إلا من أنكر لا إله إلا الله ولا أطلب إلا من كذب لا إله إلا الله وأنا حرام على من قال لا إله إلا الله ولا امتلي إلا ممن جحد لا إله إلا الله وليس غيظي إلا على من أنكر لا إله إلا الله قال فتجي معرفة الله ومغفرته فيقولان أنا لأهل لا إله إلا الله وناصران لمن قال لا إله إلا الله ومحبات لمن قال لا إله إلا الله ومتفضلات على من قال لا إله إلا الله ويقول الله أبحت الجنة لمن قال لا إله إلا الله وحرمت النار على من قال لا إله إلا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا إله إلا الله فلا أحجب رحمة ولا مغفرة عمن قال لا إله إلا الله وما خلقت الجنة إلا لأهل لا إله إلا الله ولا تخالطوا أهل لا إله إلا الله إلا بما يوافق لا إله إلا الله وقال صلى الله عليه وسلم أتاني آت من ربي فأخبرني أنه من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له أبو ذر وإن زنا وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق وفي بعض الروايات كرر ذلك ثلاثا وقال في الثالثة وإن زنا وإن سرق وإن رغم أنف أبي ذر وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصًا بها روحه مصدقًا بها
قلبه ولسانه فتقت السموات فتقًا حتى ينظر الله الى قائلها من اهل الدنيا وفي الخبر
ان الله يقول لاسرافيل اذا سمعت قائلًا يقول لا اله الا الله فأخر النفخة اربعين
سنة اكرامًا لقائلها وعن كعب الاحبار قال اوحى الله الى موسى عليه السلام في التوراة
لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا وفي كتاب عبد الغفور عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وتبارك عمودًا من
نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول تبارك
وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن
عند ذلك وقال سيدي بن عطاء الله رحمه الله تعالى اياك ومعادات اهل لا اله الا الله
فان لهم من الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان اخطئوا وجاؤا بقراب الارض
خطايا لا يشركون بالله للقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محا
ربته ومن حارب الله فقد تعرض الله جزاءه في الدنيا والاخرة وكل من لم يطلعك الله
على عداوته لله فلا تتخذه عدوًا واقل احوالك اذا جهلته ان تهمل امره فاذا
تحققت انه عدو لله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام
في حق ابيه ازر قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك
وهذا بعض فضل لا اله الا الله ومن فضلها ايضًا ما يحكى ان رجلًا كان واقفًا
بعرفات وكان بيده سبعة احجار فقال ايها الاحجار السبعة اشهدوا لي اني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت
وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من ابواب جهنم جاء
حجر من تلك الاحجار السبعة والقى نفسه على ذلك الباب واجتمعت ملائكة
العذاب على رفعها فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كما في الاول
وكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدي اشهدت
الاحجار فلا يضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة

فلما قرب

فلما قرب من باب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب
ودخل الرجل وذكر انه زاد الماء في بغداد حتى اشرفت على الغرق فقال بعض الصالحين
رأيت في تلك الليالي كأني واقف على طرف الدجلة وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله غرقت
بغداد فجاء انسان حسن الصورة وكنت اعلم انه ملك وجاء ملك اخر من ناحية اخرى
فقال احدهما للاخر ما الذي امرت به قال امرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنها قال ولم
قال رفعت ملائكة الليل ان البارحة افتض في بغداد سبعمائة فرج حرام فغضب الله
وامرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار في صبيحة هذا اليوم سبعمائة اذان واقامة :
فغفر الله لهؤلاء قال صاحب الرؤيا فانتبهت وجئت الى الدجلة فاذا الماء قد نقص انتهى
وذلك لما في الاذان من الشهادتين وقال بعضهم لا اله الا الله اثنا عشر حرفًا فلا جرم وجب
به اثنا عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة فالفرائض الظاهرة الطهارة والصلاة
والزكاة والصيام والحج والجهاد والفرائض الباطنة التوكل والتفويض والصبر والرضا
والزهد والتوبة وقال بعضهم لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفًا وساعات
الليل والنهار كذلك فكأنه قيل كل ذنب اذنبته من الصغيرة والكبيرة السر والعلانية والخطا
والعمد والقول والفعل فهو مغفور بهذه الحروف والكلمات وايضًا قول لا اله الا الله محمد
رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة اعضاء وللنار سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات
السبعة تغلق بابًا من الابواب السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة ويقول الفقير كان الله
له وايضًا انفاس الشخص في اليوم والليلة اربعة وعشرون الف نفس فاذا قالها مرة
عادت بركة كل حرف منها على الف نفس من انفاسه فصارت كلها مباركة كان التوحيد
متجددًا في كل نفس منها وهكذا تستغرق العمر اذ لا يخلو اعادة كل فرد منها من حرف
في كل يوم وليلة تتمة حيث ذكر فضل لا اله الا الله واهلها فلا بد من معرفة معناها
ليترتب عليه الفضل السابق لان المقصود المعنى لا اللفظ اذ الالفاظ اصداف والمعنى
جواهرها والحروف وسائل والمعاني مقاصدها فاقول ذكر العارفون لها معان كثيرة
منها قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا اله الا الله ولا نفع ولا ضار ولا معز

ولا مذل ولا معطي ولا مانع إلا الله ومنها لا إله إلا الذي يرجى فضله ويخاف عذابه ويؤمن جوره ويتوكل
رزقه ويترك أمره ويشتغل عفوه ويرتكب نهيه ولا يحرم فضله إلا الله ومنها لا إله إلا الله
إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهيد إلى الملك المجيد ومنها لا إله إلا الذي له الأسماء
والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضا إلا الله الذي
هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين ومنها قول العلماء معنى
لا إله إلا الله أي لا معبود إلا الله ومنها قول بعض المحبين في ذلك أي لا محبوب ولا مقصود
إلا الله ومنها قول بعض كمل العارفين أي لا مشهود ولا موجود إلا الله والذي ألهمه الله
للفقير الحقير أن معناها يتفاوت بتفاوت حال قاريها فإن كان مبتدئا فمعناها لا إله إلا موجود قديم
باق قيوم واحد منزه عن مماثلة المحدثات إلا الله الحي العليم القدير المريد السميع
البصير المتكلم الذي يستحيل في حقه ضد هذه الصفات ويجوز من جانبه ما أمكن بالإعدام
والإثبات وهذا هو معنى قولهم أي لا معبود إلا الله وإن كان متوسطا فمعناها في حقه
لا محبوب ولا مرغوب ولا مطلوب إلا الله الرحيم الكريم اللطيف الرؤوف العفو الحليم
وإن كان منتهيا فمعناها في حقه لا مشهود ولا موجود إلا الله العظيم المقصود الكبير
المعبود **تنبيه** إذا علمت أيها المخاطب فضل ذكر الله ٥ وعظم فضل لا إله إلا الله ٥
فعليك أن تكثر من ذكر الله ٥ تعالى سيما بلا إله إلا الله ٥ وكيف لا تكثر من ذلك ٥ مع علمك
بما ورد فيها هنالك ٥ وأي شخص يسمع هذه الفضائل والخيرات ٥ ويتركها ميلاً
للشهوات الخسيسة واللذات ٥ واشتغالا بالخيالات الباطلة والترهات ٥ ما ذاك إلا
من المحرومين ٥ ما ذاك إلا من المقطوعين ٥ إذ لو فتح الله عين بصيرته لجعل ذكره
ديدنا له في علانيته وسريرته ٥ ولو رزقه حبه ومودته ٥ لآثر ذكره وطاعته ٥
فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ٥ ومن ود شيئاً أدام لطاعته ٥ فكيف يا مغرور ٥
هل لا يحب الغفور ٥ أم لا يطاع الشكور ٥ ما ذاك إلا النفور ٥ ما ذاك إلا الجبور ٥ أو تغافل
أو قصور ٥ قد عميت عينك عن رؤية هذه الفضائل ٥ وصمت أذنك لسماع هذه الفوا
ضل ٥ وضلت بصيرتك عن معرفة تلك الكوامل ٥ فتيقظ من غفلتك وهواك ٥ ولازم

ذكر مولاك

ذكر مولاك ٥ لتحظى بالسعادة الأبدية ٥ والنجاة السرمدية ٥ وتستغني به عن كل ما سواه ٥
وتكون جليسه وأنيسه ونجواه ٥ ولكن لذلك آداب ٥ نذكرها في هذا الباب ٥ **الباب الرابع**
في آدابه ومكروهاته ومحرماته **أما آدابه** فقال الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله
تعالى في رسالة الأنوار القدسية وقد عد الأشياخ للذكر آداباً ثم قالوا وجميع هذه الآداب
عشرون أدبا من لم يتحقق بها فبعيد عليه الفتح خمسة منها سابقة على الذكر واثنا عشر حال
الذكر وثلاثة بعد الفراغ عن الذكر فأما السابقة **فأولها** التوبة النصوح وهي أن يتوب من
كل ما لا يعنيه من قول أو فعل أو إرادة وكان ذو النون المصري يقول من ادعى التوبة وهو يميل
إلى الشهوة من الشهوات الدنيوية فهو كاذب **الثاني** الغسل أو الوضوء كلما أراد الذكر وتعطير
ثيابه وفمه بالبخور والماورد **الثالث** السكوت والسكون ليحصل له الصدق في الذكر وذلك
بأن يشغل قلبه بالله الله الله بالفكر دون اللفظ حتى لا يبقى خاطر مع الله ثم يوافق
اللسان القلب بقوله لا إله إلا الله يفعل ذلك كلما أراد الذكر **الرابع** أن يستمد عند شروعه
في الذكر بهمة شيخه بأن يشخصه بين عينيه ويستمد من همته ليكون رفيقه في البر السير نخ
والخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنه واسطة بينه وبينه وأما الاثني عشر التي حال الذكر **فالأول** الجلوس
على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة في التشهد الأولى **الثاني** أن يضع راحتيه على فخذيه
واستحب جلوسه للقبلة إن كان يذكر وحده وإن كانوا جماعة تحلقوا **الثالث** تطييب
مجلس الذكر بالرائحة الطيبة **الرابع** أن يكون ملبسه حلالا **الخامس** اختيار الموضع
المظلم من خلوة أو سرداب **السادس** تغميض العينين وذلك أن الذاكر إذا غمض عينيه تنسد
عليه طرق الحواس الظاهرة شيئاً فشيئاً وسدها يكون لفتح حواس القلب **السابع** أن يتخيل
الشخص شيخه بين عينيه ما دام ذاكراً وهذا عندهم من أكد الآداب لأن المريد يترقى
منه إلى الأدب مع الله والمراقبة له **الثامن** الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية فيه
التاسع الإخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب وبالصدق والإخلاص يصل العبد
إلى مقام الصديقية **العاشر** أن يختار من صيغ الذكر لفظة لا إله إلا الله فإن لها أثرا

عظيماً عند القوم لا يوجد في غيرها من سائر الأذكار فإن فنيت شهواته وأهويته كلها
فحينئذ يصلح أن يذكر الله بلفظ الجلالة فقط من غير نفي فما دام يشهد شيئاً من الأكوان
فذكر الله بالنفي والإثبات واجب عليه في اصطلاحهم الحادي عشر إحضار معنى الذكر
بقلبه على اختلاف درجات المشاهد في الذاكرين بشرط أن يعرض على شيخه كل شيء يترقى إليه
من الأذواق ليعلمه طريق الأدب فيه الثاني عشر تفريغ القلب عن كل موجود حال الذكر سوى بقوله
لا إله إلا الله فإن الحق غيور لا يحب أن يرى في قلب الذاكر غيره إلا بإذنه ولولا أن للشيخ مدخلاً
عظيماً في تأديب المريد ما ساغ للمريد أن يخيل لشيخه بين عينيه لا في قلبه وإنما شرطوا
نفي كل موجود من الكون من القلب ليتمكن لهم تأثير قول لا إله إلا الله بالقلب فيصادف قلباً
فارغاً فيتمكن أجمعوا على أنه يجب على المريد الجهر بالذكر بقوة تامة وأن ذكر السر والهوينا
لا يفيد رقياً قالوا ويجب عليه في طريق سرعة الفتح أن يصعد لا إله إلا الله من فوق السرة
من النفس التي بين الجنبين ويوصل إلا الله بالقلب اللحمي الكائن بين عظم الصدر والمعدة ويميل
رأسه إلى الجانب الأيسر مع حضور القلب المعنوي فيه قالوا ويكون الجهر في الذكر بقوة حتى
أن يسري له فناق في بطنه فيتعطل جرمه بالكلية قالوا وليحذر الذاكر من اللحن في لا إله إلا الله
فإنها من القرآن فيمد على لام النفي بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المكسورة بعدها ولا يمد عليها
أصلاً ويمد على اللام التي بعدها مداً طبيعياً وينطق بالهاء بعدها مفتوحة بغير مد بالكلية
ثم ينطق بالهمزة من حرف الاستثنا مكسورة مخففة ولا يمد على لام ألف بعدها مداً ثم
ينطق بالجلالة فيمد على اللام ويقف على حرف الهاء بالسكون إن وقف قال سيدي يوسف
العجمي ما ذكروه من آداب الذكر محله في الذاكر الواعي المختار وأما المسلوب الاختيار فهو مع
ما يرد عليه من الأسرار فقد يجري على لسانه الله الله الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا أو اه اه اه
أو عا عا عا أو ا ا ا ا أو ه ه ه أو ها ها ها أو صوت بغير حرف أو تخبط وأدبه عند ذلك التسليم
للوارد فإذا انقضى الوارد فأدبه السكون من غير تفعل قالوا وهذه الآداب تلزم الذاكر
باللسان أما الذاكر بقلبه فلا يلزمه شيء من ذلك والله أعلم أقول هذا في غير من طريقه
الذكر القلبي أما من كان كذلك كالسادة النقشبندية ونحوهم فليلزمهم أكثرها

وأما الثلاثة

وأما الثلاثة التي بعد الذكر فأولها أن يسكت بعد سكونه ويخشع ويحضر مع قلبه مترقباً
لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في تلك اللحظة أكثر مما تعمره المجاهدة
والرياضة مدة ثلاثين سنة فربما ورد عليه وارد الزهد فيصير زاهداً أو وارداً
تحمل الأذى من الخلق فيصير صابراً أو وارد الخوف من الله فيصير خائفاً وهكذا قال الإمام الغزالي
رحمه الله تعالى وهذه السكتة آداب أحدها استحضار العبد أن الله مطلع عليه وأنه بين
يديه ثانيها جمع الحواس بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة ثا
لثها نفي الخواطر كلها وإجراء معنى الله الله على القلب قال وهذه الآداب لا يتم للذاكر
المراقبة إلا بها انتهى الثاني أن يرد نفسه ويقفه مراراً بعد ثلاثة أنفاس إلى سبعة
أنفاس وأكثر حتى يدور الوارد في جميع عوالمه فتتنور بصيرته ويقطع عنه خواطر
النفس والشيطان وينكشف عنه الحجب وهذا كالمجمع على وجوبه عندهم الثالث منع
شرب الماء البارد عقب الذكر فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشوقاً إلى المذكور
الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر وشرب الماء يطفي تلك الحرارة فليحرص الذاكر
على هذه الثلاثة آداب فإن نتيجة الذكر إنما تظهر بها والله أعلم انتهى كلام
سيدي عبد الوهاب الشعراوي وقال سيدي محمد السنوسي رحمه الله تعالى وليتحر الخلوة
والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الأزمنة المشرفة كما بعد الفجر إلى طلوع الشمس
وبعد العصر إلى غروبها أو ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر وليفتتح
ورده أولاً بالاستغفار ولو مرة ليغسل باطنه من أدران المعاصي ليتهيأ للتحلية
بما يرد عليه بعد ذلك من أنوار بقية أوراده ثم ليتبع أثر ذلك صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير بها باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد عليه من
سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال أمر الله تعالى وطلب رضاه والذي يعينه على إحضار
قلبه وقصد القربة في هذه الأذكار أن يذكر على قلبه أمر مولانا جل وعلا بكل واحد منها ليستشعر
قلبه هيبة الأمر بمعرفة من صدر عنه وكيفية ذكر ذلك على العبد أن يتعوذ أولاً بالله
من الشيطان الرجيم قاصداً التلاوة لقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم ليتلوا أثر التعوذ قوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا و
أعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا فرغ من تلاوة هذه الآية استغفر القلب
عند ذلك خطاب المولى الكريم جل جلاله فطلبه من العبد الضعيف الحقير الاستغفار والملجأ إلى
مولانا الرحيم الرحمن العزيز الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر نفسه
إذ لم يرها أهلا لخطاب من أوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها إليه وهو الغني بالإطلاق
ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا
لبيك وسعديك والخير في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير عليك معول في ظاهره
وباطنه يقول بتوفيقك امتثالا لأمرك مستعينا بك اللهم إني أستغفرك يا مولاي وأتوب إليك من جميع
الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار وليتخير منها ما يراه قوي
التأثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فإذا أتمه حمد الله ثلاثا أو سبعا
أو نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم لبدئها وتمامها حتى غسل من القلب
أدرانه وكشف عنه دجات الذنب ورانه يقول في هيئة ذلك الحمد لله الذي أنعم
علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا لسيدنا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى
السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق ثم ليشرع أثر ذلك في التعوذ على ما سبق وليتلوا أثره على قلبه قوله
تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند
ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وأنه
حاز عنده منزلة لا يمكن أن تلحق إذ مولانا عز وجل على ما هو عليه من الجلال أخبر
أنه يصلي بنفسه على مولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة
والسلام على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون إلى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه
من جميع خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير إذ تفضل عليه
مولاه الكريم بأن أدخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الأمر العظيم في روضته
القريب الحبيب وأفضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعلا أفضل الصلاة وأزكى التسليم

فحينئذ

فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا العظيم فضل مولانا جل وعلا عليه إذ فتح له الباب إلى التوصل
منه إلى أعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الأمر الجليل لبيك
مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسلا إليك
بأفضل أحبابك صلى الله عليه وسلم يقول ممتثلا لأمرك ومستعينا بك في جميع أموره اللهم
صل على سيدنا محمد رسولك وخليلك صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص وأنال بها غاية الاختصاص
وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك أو غير ذلك من كيفيات التصلية التي
تليق بحاله ثم يتمادى على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات
مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورأفته بالمؤمنين
وشدة اهتمامه بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وإنقاذهم من كل هم دنيا وأخرى
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه ورسله أجمعين لتترقى بذلك عظيم محبته في قلبه وتتشعشع
أنوار حسن الاتباع في ظاهره وقلبه فإذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله أيضا
على التوفيق لبدء ذلك وتمامه ليقيدها بالشكر هذه النعمة العظمى خشية التسلب عليها وأقل ذلك
ثلاث أو سبع ثم ليشرع أثر ذلك أيضا في التعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتلوا أثره قوله تعالى فاعلم
أنه لا إله إلا الله ثم ليجيب أمر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو
العبد الفقير يوحدك بالتهليل منخلعا من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه
ذاكرا لربه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر دوره سبحانه من التهليل وليعاود *
التعوذ والتلاوة أول كل دور منها وإن اجتزي بالمرة الأولى فلا بأس وليحافظ الذاكر على إحضار
قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستضيء قلبه بعظيم أنواره ويستعد لنزول الغيث الإلهي عليه
ولولوج شريف أسراره ويحصل له الحرية العظمى من رقة بشيء من الكائنات ويتحلى بالرتبة
العليا والشرف الأبهى بإسناده علما وحالا ظاهرا وباطنا إلى مولاه المنفرد بالملك والتدبير
الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى نعم المولى ونعم النصير انتهى كلام السنوسي
فهو كيفية من كيفيات الذكر وهي كثيرة بحسب اختلاف الطرائق إذ هي على عدد أنفاس الخلائق
وإنما ذكرت هذه الكيفية لما فيها من الكمال الذي لا يحيط بغايته إلا ذو الجلال ولا حصر

وأما محرماته

في ذلك أذكل أحد من الذاكرين المخلصين يلهمه الله تعالى من الآداب والكيفيات بقدر صدقه ومقامه
فالذكر على الحرام كالتسمية عند الزنا وشرب الخمر والذكر بالتلاعب والاستهزاء ومع محرم كالمعازف
وآلات اللهو والتمطيط به والتغني به ورفع الصوت به إن أدى إلى الإيذاء أو التشويش على الغير
وكثرته لمن يضره ذلك بخلل في العقل أو البدن والرياء فيه والعجب فيه وأما مكروهاته فاللحن فيه
وفعله وقت قضاء الحاجة باللسان لا بالقلب وحال الجماع كذلك وقت الخطبة وفي القيام
في الصلاة الفريضة وحال الأذان وقراءة القرآن ومع الملل والنعاس ومع فعل مكروه ككثرة
ضحك ومزاح وإخراجه في معرض كلام الناس ومع عدم الأدب والتعظيم ورفع الصوت به
في الجنائز بل قيل مطلقا وهو بعيد الباب الخامس في فوائده وثمراته قال سيدي ابن عطاء الله
رحمه الله تعالى باب فوائد الذكر على الإجمال من رام فوائده فليتتبع النصوص الواردة
في فوائده ليست بالقليل وليس إلى حصرها من سبيل وذكر الأئمة رحمهم الله له فوائد جملة
فلنذكر الحاضر في الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويمنعه ويرضي الرحمن
ويسخط الشيطان ويزيل الهم عن القلب والغم ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور
ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلن وينير القلب والوجه وينوره ويجلب الرزق
وييسره ويكسي الذاكر مهابة ويلهم به في كل أمر صوابه ويورث المحبة التي هي سبب من الأسباب
وهو لها من أعظم الأبواب ويورث المراقبة الموصلة لمقام الإحسان الذي يعبد فيه الله العبد
كأنه يراه بالعيان ويورث الإنابة فمن أكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع إليه في سائر أموره
ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد إجلالا وهيبة لربه
والغافل حجاب الغفلة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو أعز شرفا وأعلا مجد
وبه يحيا قلب البشر كما يحيى الزرع بوابل المطر وهو قوت الأرواح كما أن الغذاء قوت الأشباح
وجلا القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي في الظلمة
إلى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيات إن الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش
الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد
ويذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها في يوم الحشر تزول عن العبد

ألا ذكر الله

ألا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف إلى الله في الرخاء تعرف إليه في الشدة ويروى في الأثر
أن العبد المطيع الذاكر لله تعالى إذا أصابته شدة أو سأل الله حاجة قالت الملائكة يا رب صوت
معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله إذا دعا أو سأله قالت الملائكة يا رب صوت منكر
من عبد منكر ولا عمل من الأعمال أنجى منه من عذاب الله ذي الجلال والإكرام وهو للعبد سبب
لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة نزولها لديه وغشيان الرحمة وما أجل ذلك من نعمة
وهو للإنسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد
به أنيسه ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيمة ولا يكون عليه ترة ولا ندامة والذكر
مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الأكبر والوقوف الطويل
ومن كان ذكر الله له عن المسألة شاغل أعطي أفضل ما أعطي كل سائل ويتيسر على العبد
في عموم الأوقات وأكثر الحالات وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الإنسان
وهو غراس الجنان والجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كما جاء في الأحاديث الحسان وهو سبب للعتق
من النيران والأمان من النسيان في الدنيا دار الهوان وشاهده فاذكروني أذكركم كما
جاء في القرآن ونسيان الله للعباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفساد وهو نور
للعبد في دنياه وقبره ونشره وحشره وهو رأس الأصول ومنشور الولاية الذي به
على النفس والهوى يصول وإذا رسخ في القلب وتمكن صار اللسان له كالتبع استغنى
الذاكر وارتقى وارتفع والغافل إن كان ذا مال فهو فقير أو ذا سلطان فهو حقير
ويجمع على الذاكر قلبه المتفرق وشمل إرادته وعزمه المتمزق ويفرق حزنه
وذنبه وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد من قلبه الدنيا وإن كانت
حاضرة وينبه القلب الغافل بترك اللهو والباطل ويستدرك ما فات ويستعد
لما هو آت وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف والله مع الذاكر بالقرب والولاية
والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقة الصعاب والقتل في
سبيل الله والعطب وإنفاق الورق والذهب وهو من الشكر رأسه وأصله وأساسه

ومن لم يزل لسانه رطبًا بذكره، واتقى الله في نهيه وأمره، أوجب له دخول جنة الأحباب
والاقتراب من رب الأرباب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم
ويتقلب فيها ويتنعم، ويذهب من القلب القساوة، ويورثه اللين والطراوة، والغفلة للقلب
داء ومرض، والذكر شفاء له من كل داء ومرض كما قيل، إذا مرضنا تداوينا بذكركم
ونترك الذكر أحيانا فننتكس، وهو أصل موالات الله ورأسها، والغفلة أصل معاداة الله
ورأسها، وإذا استولت الغفلة ردته إلى معادات الله أقبح رد، وهو رافع للنقم ودافع
وجالب للنعم وكل نافع، وموجب لصلاة الله عليك والملائكة الكرام، فيخرج من الظلمات
إلى النور ويدخل دار السلام، ومجالس الذكر رياض الجنان، والرتع فيها يرضي الرحمن،
والله تعالى يباهي بالذاكر ملائكة السما، فمنزلته من العبادات أرفع وأسمى، وأبروا
مقبل العمال، أكثرهم الله تعالى ذكرًا في سائر الأحوال، وهو ينوب عن سائر الأعمال
سواء كانت متعلقة بمال أو بغير مال، ويقوي الجوارح، ويسهل العمل الصالح، وييسر الأمور
الصعاب، ويفتح المغلق من الأبواب، ويخفف المشقة، إلى حيازة قصب السبق سباق
سوف ترى إذا انجلى الغبار، أفرس تحتك أم حمار، وهو سبب لتصديق العبد لربه
لأنه مخبر عن جلاله وجماله وحكمه، ودور الجنة بالذكر تبنى، فالغافل لا يبنى له في الجنة مبنى
وللأذكار سد بين العبد وبين النار، فإن كان الذكر مستمرًا دائمًا كان السد جيدًا محكمًا
وإلا كان واهيًا منخرمًا، الذكر نار لا تبقي ولا تذر، فإذا دخل بيتًا لا يترك فيه عينًا ولا أثر
ويذهب الأجزاء النابتة من الطعام، الزائدة على الشبع أو الحرام، ويذهب الظلمات
ويثبت الأنوار الساطعات، والملائكة تستغفر للعبد، إذا لازم الذكر والحمد، والبقاع
والجبال، تباهي بمن ذكر الله عليها من الرجال، وهو شيمة المؤمن الشاكر، والمنافق
قليلًا أو ما يوجد ذاكر، ومن ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو خاسر، وللذكر لذات
أجل من لذة المطعومات والمشروبات، ووجه الذاكر وقلبه يكتسي في الدنيا نضرة
وسرورًا، وفي الآخرة وجهه أشد بياضًا من القمر ونورًا، وتشهد له البقاع، كما
تشهد لكل عامل عصى أو أطاع، وهو يرفع العامل إلى أعلا الدرجات، ويوصل إلى أعلا المقامات

وتعصم الشفه بعواصم الحافظه
ونجاة من التلافه والذاكر من العمال
في ميدان السباق

والذاكر

والذاكر حي وإن مات، والغافل وإن كان حيًا فهو من جملة الأموات، ويورث الري من العطش
عند الموت، والأمن من المخاوف عند خوف الفوت، والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح
والغافلون كليل مظلم ليس له صباح، والذاكر إن شغله عن الذكر شاغل، فقد يتعرض للعقوبة وإن كان
عن ذلك غافل، فمن جلس مع الملك بغير أدب، أسلمه ذلك إلى العطب، والحضور في الذكر ساعة
حمية من تخليط المعاصي بالطاعة، والحمية وإن كانت قليلة، فلها منفعة جليلة، انتهى كلام
سيدي ابن عطاء الله رحمه الله، والحاصل أن فوائد الذكر وثمراته لا تعد، وإن حصا تحصر
وأسراره لا يحيط بها أحد، وهي إما دنيوية أو دينية أو إلاهية وتقدم من كل ذلك فمن الدنيا
وهي تسهيل الرزق، وطيب المعيشة وصحة البدن ونفوذ القول، وصلاح الأحوال كلها
واستقامة الأمور وكفاية الله له ومن الدينية الزهد في الدنيا وإن كانت بأسرها له وفي
يده فإن قلب الذاكر فارغ عنها ومجتنب لها والصبر على مر القدر وحلوه، والرضا بقضائه
سره وجهره، خيره وشره، والتوكل على الله في جميع الأمور، والتسبب على ممر الدهور، والحياء من الله
بتعظيمه ودوام ذكره، والتزام نهيه وأمره، والإمساك عن شكواه إلى غيره، والعتاب الله بقناعة
القلب، ورضاه بما يفعله الرب، فلا يعترض بلم ولا لو ولا لعل، لعلمه أن ذلك حكم مولاه
عز وجل، والفقر إلى الله تعالى لا إلى سواه، فلا يطلب إلا منه، ولا يستغيث إلا به، ولا يلتجي إلا إليه
ولا يعتمد إلا عليه، والإيثار على النفس، بما ليس فيه مذمة أو بخس، والفتوة بالتجافي عن إحسان
الخلق إليه، ولو أحسن إليهم لعلمه أن الفعال هو الله، فلا يرضوا أحدًا سواه، والشكر على جميع
أفعاله، وسائر منعه وأفضاله، وغير ذلك من الأوصاف الجميلة، والنعوت المجيدة، والكرا
مات الظاهرة والمعونات المتكاثرة، ومن الإلهية، ورود الأنوار والحكم والمعارف والأسرار
والأنس بالله، والقرب منه، وتجليه تعالى له بالجلال، والجمال والكمال، والقبض والبسط
وغير ذلك مما لا يحصر، وما عند الله أكبر، كيف وقد قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يقيد ذلك بوقت فهو كائن لهم في الوقت
فيا أيها الحريص على طلب العلا، والراغب في محبة المولى، والطالب له ولوجهه، بادر إلى
طاعته وذكره، فطاعته هي الصراط المستقيم، وذكره هو الركن العظيم، فلازمه لتحظى بقرب

مولاك، وداوم لتغني به عنك وعمن سواك، وتكن من جملة الأحباب، وتجوز سرا بقصر
في دركك بعضه الإطناب، واعلم انك لاتدرك شيأ من ذلك الا بالصدق والإخلاص، والسير
على طريق العارفين ذوي الاقتباس، وجملة طريقهم على ما قاله بعضهم أربعة أشيا الأول
فراغ القلب عن الميل الى ما سوى الله تعالى في الدنيا والاخرة الثاني الإقبال على الله بالكلية
بالقصد والمحبة المنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض الثالث
دوام المخالفات للنفس في كل ما تطلبه من الأمور التي تتعلق بمصالحها دنيا وأخرى وأعظم
المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى خطرا واعتقادا وعلما الرابع دوام الذكر لله تعالى
بالنظر الى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر الروح أو ذكر السر أو ذكر الجملة وقال الأستاذ العا
رف سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه بنيت أصولنا على ستة أشيا كتاب الله وسنة رسوله
وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق وقال العارف بالله تعالى
سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى أصول طريقتنا خمسة أشياء تقوى الله في السر والعلانية
واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله
في القليل والكثير والرجوع الى الله في السراء والضراء فتحقيق الورع بالتقوى والاستقامة
وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل وتحقيق
الرضا بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع بالحمد والشكر في السراء واللجا الى الله في الضراء وا
صول ذلك كله خمسة أشيا علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم المنة
فمن علت همته ارتفعت رتبته ومن حفظ حرمة الله حفظت حرمته ومن حسنت خدمته وجبت
كرامته ومن انفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عين شكرها ومن شكرها
استوجب المزيد من المنعم به حسب وعد الصادق انتهى وان أردت تفصيل ذلك فعليك بكتب
القوم الذين من أجلهم الإمام العارف حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي رحمه الله تعالى لا سيما
الإحيا ومنهاج العابدين وعوارف المعارف للسهروردي والرسالة للقشيري وأشباه ذلك
الباب السادس في فوائد متعلقة به الفائدة الأولى هل الأفضل الذكر بلا إله إلا الله
أم بالجلالة اختلف السادة الصوفية على ثلاثة أقوال فقال بعض منهم مع كافة أهل

الظاهر

الظاهر من المحدثين والفقهاء الذكر بلا إله إلا الله أفضل ابتداء وانتهاء وظاهر كلام الشيخ
عز الدين بن عبد السلام ترجيحه وقال بعضهم الذكر باسم الجلالة أفضل وقال آخرون منهم بالتفضيل
بأن الأفضل في الابتداء لا إله إلا الله وفي الانتهاء الله وعزى هذا القول الإمام فخر الدين في أسرار
التنزيل للأكثر احتج أهل القول الأول بوجوه منها ما تقدم في فضل لا إله إلا الله على غيرها ومنها
أن لفظ الذات فقط لا يدل على التعظيم لأنه يذكر مع الشريك والزوجة والولد عند كثير من الكفرة
وكذلك يذكره الفلاسفة مع سلب الصفات وكثير مما لا ينبغي والمكان يذكر مع التعظيم وعدمه
لم يكن ذكره بمجرده دالا على التعظيم ومنها أن القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة النفي
لنفي الأغيار فإذا صار خاليا يوضع فيه مبنى التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة وما وضع
في العموم الأفضل الأشيا وأعمها نفعا وأثقلها وزنا ومنها وهو أحسنها وسر المسألة ما
قال بعضهم أن الأحوال السنية إنما تحصل عند الألفاظ الدالة على الجمال والجلال التي بها يفهم
مقاصد الكمال وتشعر معنى الأزلية والأبدية والنفع والضر وسلب كل نقيصة وإثبات كل صفة
جميلة لائقة بمقام التوحيد ويستفاد ذلك عند ذكر هذه المعاني ويبنى على كل معنى ما يناسبه
من المحبة للجمال والإجلال والخضوع للعظمة والذل للعز والإذعان للقهر والخوف للسطوة
والرجا للكرم بخلاف ذكر اسم بمجرده مع قطع النظر عن هذه المعاني فإنه لا يحصل بشيء مما
ذكره واحتج أهل القول الثاني بأوجه أحدها أن نفي العيب عمن يستحيل عليه العيب عيب
ثانيها من قال لا إله إلا الله حين يذكر كلمة النفي قد لا يجد من المهلة ما يصل به الى الإثبات وحينئذ
يصير في النفي غير منتقل الى الإثبات وفي الجحود غير منتقل الى الإفراد ثالثها أن المواظبة على هذه
الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفي الأغيار عنه تعالى ونفي الأغيار من باب الاشتغال بها وذلك يمنع
من الاستغراق في نور التوحيد فمن قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله الله
فهو مشتغل به وأين أحد المقامين من الآخر رابعها أن نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطوره
بالبال وخطور شريك الباري سبحانه بالبال إنما يكون لناقص الحال أما أهل الكمال فلا يخطر
ببالهم ذلك بل يمتنع أن يتلفظوا بنفيه لكونهم غير محتاجين إليه فيكفيهم أن يقولوا الله الله إذ
هو الذي أمر به نبيه بقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ومنعه من الخوض في أباطيلهم وكفرهم

والقول بالتشريك من الاباطيل فكان الاقتصار على الجلالة اولى واحتج من قال بالتفضيل بان عالم القلب
مشحون بغير الله فلابد من كلمة النفي في الابتداء ليمحق تلك الاثار فاذا انمحقت وزالت فكلمة الجلالة اولى
اذ لا فايدة في النفي حينئذ وهذا هو المختار من كلام الاخيار بل هو الحق الذي ما عليه غبار اذ لا بد في الابتداء
من محو الاثار ولا شغل بعد ذلك الا بذكر الحبيب مجردا عن الاغيار وهل يليق بمن لا يشهد الا الله ان ينفي ما عداه
بل لا يمكنه ذلك لانه لم ير ما سواه فالاشتغال اذا بذلك نقص وعيب ولذا لما قيل لبعض اكابر العارفين
لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله قال نفي العيب حيث يستحيل عليه العيب عيب وقيل للشبلي لم تقول الله
الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا انفي به ضدا فقيل نريد اعلى من هذا فقال لا يجري على لساني كلمة الجحود فقيل
نريد اعلى من هذا فقال اخشى ان اوخذ في وحشة الجحد فقيل نريد اعلى من هذا فقال قل الله ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون القصة الى اخرها وقال حرم لولا انك امرتنا بهذا الذكر ما ذكرت معك غيرك يقول
العبد الفقير كان الله له وهذا في الذكر الذي يتوجه به الى الله تعالى للوصول اليه واما غيره فما يجريه الله
على القلب او اللسان ويشرح القلب به ويحصل به الفتح الرباني فهو الافضل والاكمل **الثانية** قال الشيخ ابن
الجزري رحمه الله تعالى في الحصن الحصين وكل ذلك مشروع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشيء منه
حتى يتلفظ به ويسمع نفسه قال شارحه الملا علي قاري عليه رحمة الباري وهذا الاسماع اقل الاخفا
عند الجمهور وفي مذهبنا هو القول المشهور وقيل اقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير ان
يكون هناك صوت يسمع وهذا كله فيما امر الشارع بان يذكر باللسان كما في قراة الصلاة وتشهدها
وتسبيحاتها وتكبيراتها وسائر اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر الله بقلبه من غير ان يتلفظ بلسانه
لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة الذكر لاستحضار بدون اعتبار م بل هو افضل انواعه فقد اخرج
ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر الخفي
الذي لا يسمعه الحفظة يفضل لفضل الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق لحسابهم وجات
الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيا مما علمناه
وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به
وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي في البدور السافرة في احكام الاخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير
الرزق ما يكفي كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه انتهى

يقول

يقول الفقير كان الله له وانت اذا تاملت قوله تعالى واذكر ربك في نفسك الاية وجدته ثلاثة
انواع نفسي وسري وجهري وفضلها على ترتيبها **وقال** الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله
في رسالته والذكر على ضربين ذكر باللسان وذكر بالقلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة
ذكر القلب والتاثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال
سلوكه **وقال** ايضا وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين
الله سبحانه وتعالى **وقال** النووي رحمه الله تعالى في اذكاره الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان
والافضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فاذا اقتصر على احدهما فالقلب افضل والنقل في هذا
الباب كثير لا سيما عن اهل الباطن العارفين بالله تعالى كيف وهو عندهم الركن الاعظم الذي
عليه مدار اسرارهم واحوالهم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان قول الفقهاء لا يثاب الشخص
على الاذكار الا بفعلها باللسان انما ذلك في الاذكار الذي طلبنا بها وجوبا او استحبابا بالكمال قال
ابن الجزري وغيره لا مطلقا فافهم ذلك فكثيرا ما يغلط فيه كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم
ولذا قال الملا في مرقاة المفاتيح ومن الغريب ان القاضي عياض قال لا ثواب في الذكر بالقلب ومن العجب
ان البلقيني قال وهو حق لا شك فيه ثم قال لعل كلا منهما محمول على ذكر عين الشارع تلفظه او
سماع نفسه كما قال ابن الجزري في الحصن الحصين كل ذكر مشروع اي مامور به في الشرع واجبا
او مستحبا لا يعتد بشيء منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه انتهى فالاطلاق غير صواب انتهى **قلت**
وهذا الحمل متعين اذ ذكر الشيخ رسلان في اذكاره عن القاضي عياض كنحو كلام النووي والقشيري
بل احسن تفضيلا واجل تكميلا **الثالثة** هل الافضل الاسرار بالذكر ام الجهر الظاهر التفضيل بحسب
الاحوال والاشخاص فمن له جمعية وخلوة فالافضل الاسرار في حقه ومن كان ذا تفرقة وسامة
فالجهر افضل له لكن بحيث لا يوذي ولا يشوش ولا يرائي وان كان الذاكرون جماعة فالاولى
في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة واما ما ذكره كثير من العلما
من حرمة الجهر به وكراهته من غير قيد فبعيد عن التحقيق وهذا فيما يقصد واما ما يجريه الله
على القلب بحيث يصير العبد مضطرا لذلك ومشتاقا اليه فالجاري هو الافضل سرا كان او جهرا
واعلم ان للجهر دخلا عظيما وتاثيرا بليغا في تصفية الباطن وتنقيته وتحليته لمن احتاج اليه

فالمنع منه على الإطلاق قول من ليس له خلاق **الرابعة** ان قيل الانفراد في الذكر افضل ام الاجتماع
فيقال ان كان الذاكر كاملاً يستأنس بذكره منفرداً وتكمل جمعيته بذلك فالانفراد له افضل وان كان
بخلاف ذلك فالاجتماع اولى لان له تأثيراً في ازالة الرين ورفع الحجب من القلب قال بعضهم مثل
ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما ان اصوات المؤذنين جماعة
تقطع جرم الهوى اكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد اكثر تأثيراً واشد
قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وايضاً يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب
سماع ذكر غيره ولان الله تعالى شبه القلوب القاسية بالحجارة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة والحجارة لا تتكسر الا بقوة فكذلك القلوب لا تنفتح
وتزول قساوتها الا بالذكر القوي وهو في الاجتماع اقوى فان قيل الاجتماع قد عدّه بعضهم
بدعة منكرة **قلت** اطلاق ذلك غير صحيح بل الظاهر انه سنة حسنة يحبها الله ورسوله
اذا كان موافقاً للشرع واي عبادة افضل من عبادة قوم يجتمعون لذكر الله سبحانه وقد علم
من دليله من الكتاب والسنة والاثر فوق الكفاية واما اذا كان للرياء والسمعة والتفاخر بالتحسين
وتقطيع الالفاظ والتمطيط والتغني فذاك قبيح اشد قباحة وبدعة منكرة وهو الغالب في
زماننا على اكثر اجتماعات الناس للذكر وختم القرآن ونحوها اذ لا يخلو المجلس من المجالس من
الآفات الا اذا كانوا من اهل الله المؤيدين بنور الله الفارقين بين الحق والباطل بمعونته ونور
لا بعلمهم وعملهم وقليل ما هم فاجتهد يا اخي في معرفة نفسك ودغائلها وما لها وما عليها
ولا تكن كمن قال الله تعالى فيهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وقد قال بعض العارفين اني لا اخشى على هؤلاء اكثر مما اخشى
على من يجتمع على آلات اللهو والمعاصي لانهم معترفون بان فعلهم قبيح ومعصية وهؤلاء يعتقدون
انهم على طاعة وقربة مع كون فعلهم معصية قبيحة ولقد صدق في قوله مع انهم محجوبون
باحوالهم منكرون باقوالهم وافعالهم والمعجب بعيد من الخيرات والمتكبر مغمور في بحار الزلات ولاجل
ذلك قال مجاهد رحمه الله تعالى اني لارى الرجل على معصية فارجو له المغفرة اكثر من رجائي
في طاعتي **وقال** سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى من كانت معصيته في الشهوة فارجو له التوبة

فان ادم عصى مشتهياً فغفر له ومن كانت معصيته في كبر فخوف عليه اللعنة فان ابليس عصى متكبراً فلعن
ورحم الله سيدي ابن عطاء الله حيث قال معصية اورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة اورثت عزاً واستكباراً
الخامسة اذا قيل ايما افضل ذكر لا اله الا الله منفرداً او مع زيادة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب
ان الناس مختلفون في ذلك فمنهم من فضل الجمع بينهما ومنهم من فضل غيره وعلى الاخير ينبغي ان يختلف ذلك
باختلاف الاحوال والاشخاص فمن كان لا يتأذى بحرارة لا اله الا الله وكانت موافقة لطبيعته فالاولى
له الافراد لانها متضمنة للشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم اذ من معناها نفي كل كمال عن غير الله
واثباته له سبحانه واي كمال اعظم من ارساله لسيد الوجود وعين كمال الرحمة والجود صلى الله عليه وسلم
ولذلك افردت في كثير من الاحاديث منها ومن كان يتأذى بحرارتها وتفرق جمعيته فالاولى له ان
يجمع بينهما بقدر الحاجة اذ الثانية تعدل الاولى ببرودتها ورطوبتها ولذلك يأمر بها كثير من
العارفين من كان حاله كذلك **السادسة** هل الافضل الذكر ام تلاوة القرآن للعلماء في ذلك اختلاف
مشهور واقربه الى الصواب وعليه الجمهور وقول الشيخ ابن الجزري في حصنه وافضل الذكر القرآن الا فيما
شرع بغيره ويقول الفقير كان الله له ويزاد فيقال ويختلف ايضاً بحسب اختلاف الحال فان كان
الحال يقتضي الانس بكلامه فهو اولى وافضل اذ هو ربيع القلوب وخطاب الحبيب المحبوب وان اقتضى
الانس بغيره من الاذكار فهو اولى عند ذوي الابصار الى ما يؤدي الى املال كلام الله تعالى واملال ذكره
والله اعلم وقيل القرآن افضل للعلماء ذوي الاستنباط **وقال** الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي رحمه الله
تعالى في الفتوحات ينبغي للمحقق ان لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القرآن يعني قاصداً بها الذكر والتلاوة
معاً حتى يكون في ذكره تالياً ليجتمع له اجر الذاكرين والتالين الى آخر قوله **وقال** الامام ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه قراءة القرآن افضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى في جميع احوال بدايته وفي بعض احوال
نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقراً
الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن اولى به واذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق
وتحصيل المعارف بل جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه بحيث يرجو له ان يفضي به ذلك الى الاستغراق
فمداومة الذكر اولى فان القرآن يجاذب ذكره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى
لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي ان يجعل همه هماً واحداً وذكره ذكراً واحداً

حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا رجع الى نفسه فقد تقطعه قراءة القرآن
وقال سيدي ابن عطاء الله وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الأحمر يحدث به ولا يوجد فتكون
تلاوة القرآن أفضل مطلقا لأنه أفضل في كل حال إلا في حال من شغله المتكلم عن الكلام أو ألباب القرآن
معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق اليه وهذا نحو من أشرف على المقصد
لم يلتفت الى الطريق وتقدم ان حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك
ما دام الذاكر في مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم الى الأفضل وغيره السابعة اختلف العارفون
في اختيار الذكر الذي لا يتوجه الى الله تعالى فمنهم من اختار لا إله إلا الله محمد رسول الله ابتداء وانتهاء
ومنهم من اختار لا إله إلا الله كذلك ومنهم من اختار سبحان الله وبحمده ومنهم من اختار الله الله بدءا أو عودا
ومنهم من فصل ومنهم من اختار لفظ هو ومن اختار الذكر في البداية والسكوت في النهاية ومنهم غير ذلك
أما وجه من اختار لا إله إلا الله فقط أو الله الله أو فصل فتقدم وأما وجه من اختار لا إله إلا الله محمد رسول
فهو أن الإيمان لا يحصل إلا بهما وقالوا إن قيل ذلك يحتاج اليه في الابتداء فأما الانتهاء فلا فالجواب
أنه لم يبرح التفريق في البداية فأولى أن لا يجوز في النهاية الترك الأذان لا يجوز إلا بهما ولا ينتقل
عن حالته التي شرع عليها فكذلك حال المؤمن لا ينتقل ولا تتغير وأيضا فقد قال بعض المفسرين في معنى
قوله تعالى وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل أمر الله سبحانه وتعالى أن يوصل ذكر نبيه بذكره فمن قطع ذلك فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل
وأطلق عليه اسم الخسران وقال بعضهم في معنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك لا أذكر إلا وذكرت
معي وقالوا أيضا فإن ادعى صاحب دعوى وقال أنه في مقام الفناء ولا أرى إلا الله ولا أشهد سواه
فلا أذكر معه غيره أجيب بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين جاء بجميع ماله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما تركت لأهلك قال تركت لهم الله ورسوله ولم يقتصر على قوله الله بل وصل
بين الذكرين وأيضا الرمل في الطواف شرع لسبب فزال السبب واستمر الرمل وأما وجه من اختار
سبحان الله وبحمده فهو أنما اختاره بين لا إله إلا الله وبين الجلالة فكمال تطهير الباطن
لينتهي الذكر الذات وأما وجه من اختار لفظ هو فإنه وإن كان موضوعا للإشارة وعند
أهل الظاهر لا يتم إلا بخبر فهو عند أهل الباطن اخبار عن نهاية التحقيق وموضوع للدلالة

على حقيقة

على الحقيقة فيكتفون به عن كل بيان يتلوح لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرا
رهم فما سواه لا شيء حتى تقع الإشارة اليه وقيل لبعض الوالهين ما اسمك قال هو قيل من أين
أنت قال هو قيل ومن أين جئت قال هو قيل وما تعني بقولك هو قال هو وما سئل عن شيء إلا قال هو قيل
لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات رحمه الله تعالى وأما وجه من اختار الذكر في البداية
والسكوت في النهاية فهو أنه يحتاج الى الذكر للتخلية والتحلية والمنتهي غير محتاج الى ذلك لكونه في
حضرة مولاه متحليا بفنائه وبقائه ومن كان حاضرا والمطلوب به ناظرا أهل يحتاج الى ذكره أم هل يمكنه
ذلك بل في هذا المقام تخرس العبارة وتنمحي الإشارة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من عرف
ربه كل لسانه وكما قال في الحكم ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب اليه من إشارته بل العارف من لا إشارة
له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده ولذا قال سلطان العارفين أبو يزيد رحمه الله تعالى أكثر الناس إشارة
اليه أبعدهم منه ويروى أن الجنيد رحمه الله تعالى كان في الكلام فزعق الشبلي وقال الله فقال له الجنيد الغيبة
حرام يعني إن كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وإن كنت حاضرا فذكر الاسم في الحضرة سوء أدب ولذا قال
بعضهم الذكر من أكبر الكبائر وقال آخر ٥ ما إن ذكرتك إلا هم يلعنني ٥ قلبي وروحي وسري عند ذكراكا ٥
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي ٥ إياك ويحك والتذكار إياكا ٥
وكل هذا حق وصدق لا يعرفه إلا من دخل حضرة الله وتحلى بغاية ثمرة لا إله إلا الله وهي المراقبة والمشاهدة
لأن الذكر مانع من حصول تلك الغاية التي هي المشاهدة بل قال بعض المحققين بل لا يتصور الذكر معها
لأنه يقتضي النسيان ولذا لما قيل للشبلي متى تستريح قال إذا لم أر الله ذاكرا أي لا أستريح إلا إذا دخلت حضرة
الشهود لأنه لا ذكر فيها استغناء عنه بالشهود لأن الذكر إنما هو للغائب وقال سيدي ابن عطاء الله
رحمه الله تعالى فإن قلت قد ذكرت لكل ذكر أدلة بحيث يظن الناظر في كل ذكر أنه الأفضل وذلك
يورث التحير عند التخيير قلت كل ذكر له حالة ووقت هو فيه أفضل من غيره فلكل مقام مقال هو به
أليق ولكل ذكر حال هو به أخلق الثامنة يستحب للذاكر أن يقطع ذكره لأسباب ثم يعود اليه
إذا زالت منها رد السلام وتشميت العاطس وسماع الخطبة والقرآن وإجابة الأذان والإقامة
وغلبة النعاس وإغاثة لهفان ونداء أحد أبويه أو شيخه وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإرشاد
واسترشاد ونحو ذلك وكذا إذا حصل له ملالة أو ريح وينبغي أن ينتقل منه الى غيره كفكر ومراقبة

ونحو ذلك وينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال
وفاتته أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرّ
ضها للتفويت فإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها وقد ثبت في صحيح مسلم عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه
ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قرأه من الليل التاسعة قال النووي رحمه الله
تعالى أجمع العلماء رحمهم الله تعالى على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب
والحائض والنفساء سواء كان ذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على الحائض والجنب
والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير
لفظ وكذلك النظر في المصحف وإمراره على القلب قال أصحابنا ويجوز للحائض والجنب أن يقولا
عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون وعند ركوب الدابة سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وعند الدعاء ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إذا لم يقصدا بها القرآن ولهما
أن يقولا بسم الله والحمد لله وإذا لم يقصدا بها القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان
إلا إذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وأما
إذا قال الإنسان خذ الكتاب بقوة أو قال ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فإن قصدا غير القرآن لم يحرم
انتهى وهو مطابق لمذهبنا فإن علماءنا قالوا يجوز للجنب والحائض أن يقرأ بقصد الدعاء والذكر بل
قال صاحب الأشباه وغيره ما محصله القرآن يخرج عن كونه قرآنا بقصد غير التلاوة ويجوز القراءة والذكر
متكئا ومضطجعا لقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما الآية قال الشيخ أرسلان ويجوز القراءة في
القريب من النجاسة لما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتكئ ورأسه في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن العاشرة قال النووي رحمه الله اعلم أنه ينبغي لمن
بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه
لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقال
عمرو بن قيس رحمه الله تعالى إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله وعن جابر رضي الله عنه

قال قال رسول الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله تعالى شيء فيه فضيلة فأخذ به إيمانا به ورجاء ثوابه
أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك وروى الطبراني في الأوسط عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها الحادية عشر قال الله تعالى إن المسلمين والمسلمات
إلى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات روي المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذي عليه الجمهور التشديد كذا قال النووي واعلم
أن هذه الآية هي الأصل لهذا الكتاب والركن في هذا الباب فينبغي الاهتمام بمعرفتها وبيان معناها
والله الموفق وبه نستعين والحمد لله رب العالمين